

## عملية قرطاجنة: ٣٠ عامًا من الابتكار والتضامن

كارلوس بالدونادو كاستيلو

تتيح الذكرى الثلاثين لإعلان قرطاجنة عام ١٩٨٤ الفرصة لتفحص إنجازات عملية قرطاجنة وخصائصها المميزة التي جعلها رائدة.

وقبل عشر سنوات، كنت أكتب عن عملية قرطاجنة ٢٠٠٤، وطالما فكرت ملياً في مسيرة أمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي في مجال حماية اللاجئين منذ إعلان قرطاجنة عام ١٩٨٤، وكنت أبحث عن العناصر المشتركة بين جميع عمليات قرطاجنة التذكارية التي أنتجت إعلانات إقليمية مهمة<sup>١</sup> بالإضافة إلى أهم العناصر الفريدة في كل منهما. وجاء هذا التفكير في الوقت المناسب عند ختام الذكرى الثلاثين التي انتهت باعتماد إعلان البرازيل وخطة عمله<sup>٢</sup> من قبل ٢٨ دولة و٣ أقاليم في أمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي.

ومن العناصر المشتركة استمرار تأكيد الدول المشاركة منذ ١٩٨٤ على ضرورة تعزيز نظام الحماية الدولية للاجئين والمهجرين ومنعدي الجنسية عن طريق الاهتمام بثلاثة محاور: أولاً، مركزية مبدأ "مناصرة حقوق الإنسان"<sup>٣</sup>، وثانياً، موثوقية الصكوك الدولية المعنية باللاجئين ومنعدي الجنسية، وثالثاً، التقارب بين القانون الدولي لحقوق الإنسان وقانون اللاجئين الدولي والقانون الدولي الإنساني والتكامل بينهم. والأهم من ذلك أن أصبح لهذا الدفاع عن مبدأ الحماية الدولية مكان ملموس في أكثر البيئات العالمية تزمناً على الإطلاق.

وقبل عشر سنوات، كنت أكتب عن عملية قرطاجنة ٢٠٠٤، وطالما فكرت ملياً في مسيرة أمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي في مجال حماية اللاجئين منذ إعلان قرطاجنة عام ١٩٨٤، وكنت أبحث عن العناصر المشتركة بين جميع عمليات قرطاجنة التذكارية التي أنتجت إعلانات إقليمية مهمة<sup>١</sup> بالإضافة إلى أهم العناصر الفريدة في كل منهما. وجاء هذا التفكير في الوقت المناسب عند ختام الذكرى الثلاثين التي انتهت باعتماد إعلان البرازيل وخطة عمله<sup>٢</sup> من قبل ٢٨ دولة و٣ أقاليم في أمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي.

وقد تركزت على ثلاثة محاور: أولاً، مركزية مبدأ "مناصرة حقوق الإنسان"<sup>٣</sup>، وثانياً، موثوقية الصكوك الدولية المعنية باللاجئين ومنعدي الجنسية، وثالثاً، التقارب بين القانون الدولي لحقوق الإنسان وقانون اللاجئين الدولي والقانون الدولي الإنساني والتكامل بينهم. والأهم من ذلك أن أصبح لهذا الدفاع عن مبدأ الحماية الدولية مكان ملموس في أكثر البيئات العالمية تزمناً على الإطلاق.

إعلان قرطاجنة بشأن اللاجئين لعام ١٩٨٤ صك تاريخي إقليمي معني باللاجئين وقد ساهم في توسيع تعريف اللاجئ في أمريكا اللاتينية واقتراح مناهج جديدة لتلبية الاحتياجات الإنسانية للاجئين والمهجرين بروح من التضامن والتعاون.

المادة الثالثة (٣): ... يتضمن تعريف أو مفهوم اللاجئ الموصى باستخدامه في المنطقة - إلى جانب عناصر اتفاقية عام ١٩٥١ وبرتوكول ١٩٦٦ - اللاجئين الذين فروا من بلادهم بسبب تعرض حياتهم أو سلامتهم أو حريتهم للتهديد بسبب العنف المعمم أو العدوان الأجنبي أو النزاعات الداخلية أو الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان أو أي ظروف أخرى تحدث اضطراباً في النظام العام.

إعلان قرطاجنة بشأن اللاجئين لعام 1984، 22 نوفمبر/تشرين الثاني 1984، [www.unhcr.org/45dc19084.html](http://www.unhcr.org/45dc19084.html)

أيار/ مايو ٢٠١٥

قرطاجنة ٢٠٠٤ الدعوة للقضاء على انعدام الجنسية بحلول ٢٠٢٤، ووضع برنامج لانتقال الأيدي العاملة (يُسمى أيضاً "الحل الرابع")، والاتفاق على تحسين فهم العواقب الإنسانية، مثل: التهجير، للعنف الناتج عن الجريمة الدولية المنظمة والاستجابة لها.

وامتازت قرطاجنة ٢٠٠٤ بأكبر عملية استشارية على الإطلاق منذ ١٩٨٤ بأن عقدت أربعة اجتماعات دون إقليمية وحدث ختامي وزاري في البرازيل حظى بمشاركة جميع حكومات أمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي تقريباً والحكومات المراقبة الأخرى واللاجئين والنازحين داخلياً ومنعدي الجنسية والهيئات الدولية والإقليمية وأكثر من ١٥٠ منظمة غير حكومية وممثلين للأوساط الأكاديمية.

وقرطاجنة تلخيص لقدرة شبة القارة بأسرها الاستيعابية ورغبتها في إجراء تحليل دوري للتحديات الإنسانية التي تنتظرنا في المستقبل ولأزمة اللاجئين والنازحين داخلياً ومنعدي الجنسية الحالية في المنطقة لتسليح نفسها بصك سياسي مشترك ومبادئ توجيهية (من خلال الإعلان) وبآليات التنسيق والتعاون والاستجابة (من خلال خطة العمل) لتلبية احتياجات الحماية والاحتياجات الإنسانية التي حُددت على نحو تعاوني. ولا يوجد مثل هذا المنتدى في أي قارة أخرى.

كارلوس مالونادو كاستيلو [maldonca@unhcr.org](mailto:maldonca@unhcr.org) أحد موظفي مفوضية الأمم المتحدة السامية للاجئين الذين شاركوا في عام 1994 في الذكرى العاشرة لإعلان قرطاجنة بشأن اللاجئين والذي نسق دور المفوضية في عمليات قرطاجنة +20 وقرطاجنة [www.unhcr.org](http://www.unhcr.org). +30

[www.refworld.org/docid/3ae6b36ec.html](http://www.refworld.org/docid/3ae6b36ec.html). ١

٢. إعلان سان خوسيه بشأن اللاجئين والمهجرين، 7 ديسمبر/كانون الأول 1994:

[www.refworld.org/docid/4a54bc3fd.html](http://www.refworld.org/docid/4a54bc3fd.html). وإعلان مكسيكو وخطة العمل

لتعزيز الحماية الدولية للاجئين في أمريكا اللاتينية، 16 نوفمبر/تشرين الثاني 2004 :

[www.refworld.org/docid/424bf6914.html](http://www.refworld.org/docid/424bf6914.html). وإعلان برازيليا بشأن حماية اللاجئين

ومنعدي الجنسية في الأمريكيتين، 11 نوفمبر/تشرين الثاني 2010

[www.refworld.org/docid/4cdd44582.html](http://www.refworld.org/docid/4cdd44582.html)

٣. إعلان البرازيل وخطة العمل، 3 ديسمبر/كانون الأول 2014

[www.refworld.org/docid/5487065b4.html](http://www.refworld.org/docid/5487065b4.html)

٤. مبدأ أن تُفسر القوانين وتُطبق بأفضل الأساليب التي تحترم حقوق الإنسان للفردي.

[www.refworld.org/publisher/CIREFCA.html](http://www.refworld.org/publisher/CIREFCA.html). ٥

<http://tinyurl.com/FOREFEM>. ٦

الكاريبي مساهمة ملموسة وجعلها أيضاً مجالاً للدراسة في المناطق الأخرى بالعالم وأدوات يمكن استخدامها هناك.

وعلى سبيل المثال، بدأ المؤتمر الدولي المعني باللاجئين في أمريكا الوسطى في ١٩٨٩ نتيجة لعملية قرطاجنة ما فتح الطريق أمام طرح مبادرات ريادية، مثل: حوارات المنتدى الإقليمي المعني باللاجئين والعائلات والمهجرات التي مكنت آراء النساء في عمليات البحث عن حلول دائمة<sup>١</sup>، ومهد ذلك أيضاً السبيل للاعتراف بحقوق النساء في الحصول على الوثائق الشخصية وامتلاك الأراضي وتمكينهن من تنظيم حركاتهن لتعزيز العودة الطوعية إلى الوطن.

### العناصر المميزة في عملية قرطاجنة

يتميز إعلان قرطاجنة لعام ١٩٨٤ خصوصاً بتعريفه الموسع للاجئين [انظر المربع النصي] الذي كان صكاً مهماً في حماية لاجئي أمريكا الوسطى في الثمانينيات وما زال كذلك عند آلاف اللاجئين في المنطقة والقارات الأخرى.

ولعل إعلان سان خوسيه (قرطاجنة +١٠) أقل الإعلانات الإقليمية شهرة وتوثيقاً بالرغم من رؤيته النافذة في وضع مجموعة مبادئ بشأن الزواج الداخلي قبل سنوات من صياغة المبادئ التوجيهية المتعلقة بالزواج الداخلي.

ويعد إعلان مكسيكو لعام ٢٠٠٤ (قرطاجنة +٢٠) فريداً لثلاثة أسباب. أولاً، رافق هذا الإعلان خطة عمل، ثانياً، اشتملت خطة العمل على ثلاثة برامج مبتكرة لوضع حلول مستدامة أدت إلى الاحتفاء الشديد بمبادئ التضامن والمسؤولية المشتركة من خلال برامجها "مدن التضامن" و"إعادة توطين التضامن" و"حدود التضامن"، وثالثاً، توسيع نطاق المشاورات ليضم ثلاثة اجتماعات دون إقليمية أضفت مزيداً من الشرعية على العملية.

والآن، يسير إعلان البرازيل لعام ٢٠١٤ على الطريق الذي رسم له في إعلان مكسيكو لاشتماله على خطة عمل طموحة للمدة ما بين ٢٠١٥-٢٠٢٤. ويغطي عمل أحد برامج دول منطقة البحر الكاريبي الإحدى عشرة بوصفها أعضاء كاملي العضوية في العملية لأول مرة. ومن بين العناصر الأخرى الجديرة بالذكر التي تميز